يا صاحب الخُلق الجميل

ملف خاص

جودي بيوم رحيله وأعيدي ... من شدوك المفجوع بنت قصيدي
وابكي أبا حسن الأبيِّ ورددي ... حسن العزاء فقد مضى لخلودِ
غربت بيوم وفاته شمس الوفا ... ونأت خصال مودة وعهودِ
واستأثري بجميل تذكار له ... فالذكر يحلو للفتى المحمودِ
قد عاش عمرا في ربيع تواضع ... فاحت مآثره بطيب ورودِ
مترفعا عن كل ما يدني الخطى ... من سوء فعل أو هوى ممدودِ
متمتعا بالصالحات وبالتقى ... كالطائر الجواب بالترديدِ
مستأثرا بسكينة في بيته ... مع أهله ، وبخلقه المعهودِ
مستبعدا أهل الشقاق ومن له ... باعٌ بفن المكر والتنكيدِ
ومجانبا من جاء بالقول الذي ... يؤذي مجالسه بغير قيودِ
لما تصل منه الرسائل ملؤها ... شدو الوفا إذ طاب يوم العيدِ

* * *

يا صاحب الخلق الجميل ويا أخا ... كل الفضائل حزت سبق الجودِ
إذ قل في الزمن الرديء رجاله ... فالسوق بين مضلَّل وبليدِ
بشراك - إن شاء الإله - بجنة ... ترجى لكل مجاهد وشهيدِ
وبمجلس القرب الحبيب من الذي ... وعد الكرام بحوضه المورودِ
إنا لنشهد يا أخي أن لم نعش ... إلا رجاء الفوز بالموعودِ
تحدو وتكتب دون أدنى نبرة ... دلت على طمع لأي صعودِ
طلقت أروقة الوجاهة راضيا ... برواق ذي التمجيد والتحميدِ

واستنكرت كفاك أوسمة لهم ... تزهو بزيف سرابها في الجيدِ
(أمحمد الحسن البريغش) إنها ... دار الفناء لطارق وتليدِ
لم يبق منها غير ما صنع الفتى ... لرضى الإله الواحد المعبودِ

* * *

إن الألى من قومنا قد أدلجوا ... بمفازة واستبشروا بمزيدِ
ولظلّ زهوِ الباقيات تسابقوا ... يزجون خطو الشوق بالتغريدِ
ما غرهم لعب الحياة ولهوها ... أو ردهم ما كان من تصفيدِ
فلهم مواقف صدقهم وثباتهم ... في وجه كل مضلّل عربيدِ

* * *

ذكراك باقية بسفر جهادنا ... ألقا ينير الدربَ سفرُ صمودِ
فندت دعوى لليهود خبيثة ... مدت مفاسدها يد التلمودِ
ذكراك في الكتب الأثيرة صغتها ... بقويم فكر ناصع منضودِ
سفهت فيها ما الحداثة أحدثت ... من مكر مبتدع وكيد حسودِ
وصفعت بالحجج السديدة زيفها ... فتهافتت بفسادها الموؤودِ
ورحلت لكن لم تزل برحابنا ... روحا بظل لوائنا المعقودِ
ورؤى لمن شاموا العلى وتزودوا ... من منهج التقوى بخير جهودِ
ولآلك الصبر الجميل فإنه ... نور يضيء دجى الليالي العودِ
في أسرة عاشت عقودا عذبة ... في بيت عز بالفخار مشيدِ
من زوجة صبرت وبنت حولها ... وابن أجاد وآخر العنقودِ
يرعاهم الرحمن في كنف الهدى ... من شرّ يتم أو هوى مردودِ
ويثيبهم من فيض رحمته التي ... تغشى دروب المؤمنين الصيدِ
يا رب أنزله المنازل أفقها ... مهوى قلوب مواكب التوحيدِ

شعر : شريف قاسم
سورية